سميح سمارة

المؤتمر الرابع لحركة فتح التقدم في إطار الوحدة

حتى الآن، تراوحت ردود الفعل المحلية والعربية على انعقاد المؤتمر العام الرابع لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ، بين الصمت والانطباعات السريعة ذات الطبيعة الصحفية ، في حين ان القوى المضادة ، بدءاً من واشنطن وانتهاءبالكيان الصهيوني ، مرورا بالقوى المرتبطة بهما ،قد سارعت الى درس البرنامج السياسي وما وصلها من وثائق صادرة عن المؤتمر ، واعلنت منها موقفاً يثبّت قانون العداء الاستراتيجي بين فتح ، كقائد للنضال الوطني الفلسطيني وفصيل رئيسي من فصائل حركة التحرر العربية ،وبين القوى الامبريالية والصهيونية والمرتبطة .

هل هو الانتظار او التمهل او سوء الفهم او عدم الاكتراث ، ما يفسر هذا الموقف المحلي والعربي ؟ هل هو امر من هذا منع العديد من القوى عن التمعن بالمؤشرات الحقيقية التي خرج بها المؤتمر ؟ هل هو امر من هذا الذي منع البعض عن محاولة درس التوجهات الجديدة للمرحلة القادمة في الساحة الفلسطينية من خلال ارتباطها الموضوعي بالساحات العربية ؟ هل هو امر من هذا ، ام ان الوقت لم يحن بعد لطرح كل هذه التساؤلات ؟ في كل حال ، لنترك هذه المسألة جانباً ، ولنتوقف عند السؤال التالي : ماهي ماهية المفاصل الرئيسية للخط الفكري والسياسي والتنظيمي الناتج عن هذا المؤتمر ؟ ثم ، ما هي المعطيات الجديدة بشأن الخط الاستراتيجي والتكتيكي لحركة فتح في مرحلة مؤتمرها الرابع ؟

اذا كان البعض قد حاول التركيز على الاثارات والمانشيتات الحمراء ، ففصل بين الظواهر واسبابها ، وفصل بين التعارضات وحصيلتها الاجمالية ، فان المتتبعين بجدية لتطورات الساحة الفلسطينية وكذلك العربية ، لا يستطيعون الا التوقف عند ظاهرتين رئيسيتين شكلتا السمتين البارزتين لمؤتمر حركة فتح الرابع :

الظاهرة الأولى : الاضافات البالغة الاهمية التي حققها المؤتمر ، والتي تبرز في أي حال اجراء مقارنة بين نتائجه ونتائج المؤتمر الثالث ، وذلك بعد اخذ مجمل الاختلافات في الظرفين الموضوعي والذاتي للمؤتمرين بعين الاعتبار ؛ اذ جاء الاول اشبه ما يكون بالمحاولة للم شتات